

من أوراق الرئيس (45)

الجليد .. يدوب: بين موسكو والقاهرة!

## أما مساعى الرئيس سيكوتورى فقد لقيت نفس النهاية!

أعلن الرئيس السادات دائماً أن لديه استعداداً لتصفية ما يوصف بأنه خلافات جذرية بين مصر وليبيا00

وأن تكون هناك لقاءات على مستويات مختلفة00 ومن النماذج الطيبة لذلك وساطة الشيخ زايد، رئيس دولة الإمارات0 فقد رأى الشيخ زايد وسمع عجباً عن "المسألة" الليبية المصرية00

وعرف الشيخ زايد كيف كان القذافى يعامل المصريين الراغبين فى العودة إلى بلادهم بعد حرب أكتوبر0 وكيف وصل تفتيشهم إلى حد الإهانة والتكيل بهم0 بينما كان هؤلاء المصريون يلقون عظيم الإحترام والتقدير فى جدة وبيروت والخرطوم0 مما جعل الرئيس السادات يتقدم بخالص شكره للدول الشقيقة التى كانت كريمة عظيمة فى لقاء المصريين ومساعدتهم على العودة إلى بلادهم بينما كان القذافى يشترط أن يدفع المصريون بالعملة الصعبة مقابلاً لمرور كل سيارة أو يحاسبهم بالساعة على المبيت على الحدود00 أو يرغمهم على العودة مشياً على الأقدام0

ولما جاء القذافى إلى مصر بدعوة من الشيخ زايد، كان يقف وراءه حارس لحمايته00 حتى عندما كان الرئيس السادات والشيخ زايد يجلسان مع القذافى، كان هذا الحارس يقف وراءه00 وكانت نكتة0 وربما كانت هذه هى النكتة الوحيدة فى الموقف المأسوى الذى تعانيه العلاقات الليبية المصرية00

ثم تقدم الرئيس سيكوتورى بالوساطة0 وكانت الصورة واضحة جداً0 وقد أوضحها

الرئيس السادات فى رسالة للرئيس الغينى0

وتوقع الرئيس السادات لهذه الوساطة أن تفشل 00 وقد حرص الوفد الليبي على أن يبذل كل جهوده من أجل القضاء على أية بادرة أمل في عمل شيء 00 ووسط التناقضات في المعلومات قدم الوفد الليبي مجموعة من الأكاذيب تذاغ لأول مرة 00

وقد جاء في رسالة الرئيس السادات إلى صديقه الزعيم سيكوتورى: إننى لن أتردد في مد يدي عبر الحدود من أجل أن يتحقق السلام 00 وأتمنى لجهودكم الشخصية كل نجاح 00 وإن كنت أعرف مسبقاً، أن القذافي لا يسعده أن تنجح 0 فهو لا يعنى ما يقول 0 والذى يقوله لا ينفذه 00 والذى يعد به لن يضمنه أحد 00

وتوالت الوساطات بعد ذلك 00

الرئيس أحمد سيكوتورى شخصية عزيزة على جداً 0 وهو رجل مكافح 0 وله دور معروف في قيام الوحدة الإفريقية وحركات التضامن 0 وقد جاء إلى مصر والتقى بجمال عبد الناصر ثم ذهب إلى أديس أبابا والتقى بالإمبراطور هيلاسلاسى 0 وكانت المبادرة منه 0 وقد لفت الأنظار إلى إخلاصه وذكائه 0 وسارت الدول الإفريقية والأسبوية وراء هذه الدعوة إلى التضامن 0 وأنا أحب أحمد سيكوتورى وقد عملنا معاً

وعندما انعقد مؤتمر التضامن الإفريقي في القاهرة في 1957 كنت رئيساً للوفد المصرى 0 وبعد ثلاث سنوات عقد المؤتمر الإفريقي في كوناكرى عاصمة غينيا 0 وكان لابد أن أسلم رئاسة المؤتمر إلى الرئيس الجديد 0 وكان رئيس الجديد هو نفسه رئيس وفد غينيا: إسماعيل سيكوتورى، أخو الرئيس سيكوتورى 0

وفي ذلك الوقت لم أكن نائب رئيس جمهورية لا عضواً في مجلس الأمة 0 وإنما فقط رئيس وفد مصر 0 لكن الرئيس سيكوتورى كانت حفاوته بالغة 0 فأنزلنى القصر الجمهورى 0 وكان معى من الضيوف المهدي من بركة رئيس الوفد المغربى 0 وكنا نجلس معاً ونتعشى معاً 0 وكان يزورنا الرئيس أحمد سيكوتورى ودارت بيننا مناقشات كثيرة طويلة مفيدة وممتعة 0

وكانوا يقدمون لنا ثمار الكولا لتساعد على الهضم 0 لم أكن أعرف ذلك 0 فالكولا شجرة تزرع بكثرة هناك وترتفع حتى 15 متراً وتثمر بعد عشرين عاماً 0 وحباتها تستخدم في صناعة الكثير من العقاقير 00 والمشروبات الخفيفة 0 وثمارها حبات داكنة اللون يتناولونها

بعد الأكل فتكون منبهة وفي نفس الوقت ت ساعد أصحاب المعدات الضعيفة على القيام  
بوظيفة الهضم0 وقد أسعدنى أن أجد شيئاً يساعدى على هضم الطعام القليل الذى أتناوله0  
ومنذ ذلك الوقت وأنا أتابع جهود الرئيس سيكوتورى السياسية والإستقلالية فى بلدة  
أيضاً وأتابع موجهته للمشاكل الداخلية والإقليمية0 وأرى أنه سياسى صلب0 وأنه جاد00  
وقد أرسل لى وزير خارجيته فى 16 ديسمبر سنة 1976 يحمل رسال ييدى فيها  
أسفه على تدهور العلاقات بين مصر وليبيا0 وفى نفس الوقت يعرض وساطته، لحل الخلافات  
القائمة بين البلدين0

أرسلت رسالة أشكره فيها0 وفى نفس الوقت أبين له أنه رغم حسن نيته وصدق  
عزيمته، فإن الموقف ليس بهذه السهولة0 وأن هناك عوائق صعبة: القذافى نفسه فلا كلمة له،  
ولا ضمان لما يقول0 وقد قال كثيرا لأناس كثيرين تحركوا ذهابا وإيابا بين القاهرة  
وطرابلس0

وشكرت للرئيس أحمد سيكوتورى هذه المبادرة، وحرصه على تدعيم العلاقات بين  
دولتين شقيقتين تربطهما صلات قديمة0 وأن هذه العلاقات العميقة العريقة سوف تعيد كل  
شئ إلى ما كان عليه، متجاوزة هذه الخلافات السياسية الطارئة0  
وقد أكدت له أن مصر كانت وستكون دائماً سندا للشعب الليبى فى نضاله من أجل  
استقلاله وتنميته الاقتصادية والاجتماعية الشاملة0

وقلت أيضاً: إن مصر كانت أول من وقف مع الثورة الليبية التى قادها معمر القذافى،  
وأن مصر حمت الثورة الليبية ضد التدخل الخارجى وأن مصر لم تتوان عن تقديم كل ما  
تحتاج إليه ليبيا من معونة فى تكوين الدولة العصرية0

وأن مصر قد تحملت الكثير جداً نتيجة للأسلوب الذى اتبعه القذافى تجاهها0 وقد  
أسفت كثيراً عندما تطاول عليها فانغمس فى أعمال تخريبية هددت أمن وسلامة الشعوب  
العربية كالسودان مدعيا أنها مأساة قومية - أى مدعيا أنه يحمى السودان ضد حكومته  
الشرعية00 وكانت مصر؛ ولا تزال حريصة على ألا تمتد نتائج هذه التصرفات إلى العلاقات  
بين الشعبين المصرى والليبى00

وفى نفس الوقت أكدت للرئيس سيكوتورى حرصى على أن تتجح هذه الوساطة0 ولم أخف عنه أن أى عمل يشترك فيه القذافى أو قرار أو بيان أو تعهد يجب أن يكون مصحوباً بالضوابط والضمانات حتى لا يعود القذافى إلى ذلك السلوك الذى ألفناه وكرهناه مما أدى إلى توتر العلاقات بين البلدين0

وأكدت للرئيس سيكوتورى تقديرى العظيم لشخصه ولجهوده هذه من أجل الوفاق والسلام00 ورحبت بتصفية هذه العلاقات بين البلدين00

وبعد وزير الخارجية الغينى أرسل سيكوتورى رئيس وزرائه يقترح عقد مؤتمر قمة فى القاهرة أو فى طرابلس0 على أن يصدر هذا المؤتمر بياناً مشتركاً ويتضمن هذا البيان إشارة إلى عودة العلاقات الطيبة بين البلدين ووقف الأعمال المعادية0 وإعادة تنفيذ كل الإتفاقيات المبرمة وإحياء المؤسسات التى قامت نتيجة هذه الإتفاقيات0

ووافقت على عقد مؤتمر قمة 00 ووافقت على مشروع البيان0

ولكن طلبت أن يتم قبل ذلك اجتماع وزارى ثلاثى: مصرى لىبى غينى0 وفى هذا الاجتماع تناقش جميع القضايا الرئيسية التى أدت إلى تفجير الموقف00 وفى هذا اللقاء تناقش كل التصرفات التى أدت إلى الإساءة إلى مصر- والتصرفات كلها من جانب ليبيا0

ومن هذا اللقاء الثلاثى يخرج "تصور عام" لكيفية معالجة الموقف مع الضوابط الجديدة للعلاقات بين البلدين، ومع الضمانات الضرورية0

وبعد ذلك ينعقد مؤتمر القمة ويصدر البيان المقترح0

وبذلك يكون هذا عملاً جاداً ومثمراً0

فما دامت جذور الخلافات قد صفيت، فإن البيان أو هذه الوثيقة المشتركة سوف تكون محترمة وسارية المفعول0

ولم يكن الرئيس سيكوتورى يعرف كل تفاصيل الخلافات بين البلدين00 ولا تلك القرارات الصببانية التى أدت إلى سحب الطائرات والمدفعية ووقف الدعم والبتترول00 فى الوقت الذى أرسلت إيران 600 ألف طن بمجرد أن طلبت إليها ذلك00 كما أن السعودية قد أرسلت مليونى طن بعد لحظات من طلبى ذلك من الملك فيصل00

وقد ارتبط القذافي بالرئيس سيكوتورى واشترى له من مصر عدداً من طائرات اليوشن أرسلها لغينيا حين كانت البرتغال تهاجم غينيا بيساو00

وقد علمت أن الرئيس الغينى قد أندھش للتصرفات الغربية العجيبة التى قام بها القذافي0 ولكنه كزعيم سياسى، وكأحد أبطال الوحدة الإفريقية رأى أن يحاول وكان سعيه مشكوراً ومقدوراً أيضاً0

وإن كانت النتيجة كما توقعت فاشلة لأنه ما دام القذافي ليس جاداً، وما دامت وعوده غير مضمونة وكلماته غير محترمة0 فلا أمل فى شيء!

ومع ذلك وافقت على أن يسافر د0 حافظ غانم إلى غينيا0 ولو علمت أن القذافي قد أرسل على التريكي لمفاوضة د0 حافظ غانم ما أرسلته 00 فالتريكي دون المستوى0

وكان د0 حافظ غانم مهذباً مع التريكي، أكثر مما يجب00

ولكى تكون الأمور واضحة تماماً هذه المرة، أى هذه الوساطة0 فقد كانت وجهة نظرى التى سوف ينقلها الوفد المصرى تستند إلى قاعدتين من الأسس المبدئية فى العلاقات المصرية العربية الإفريقية، وفى العلاقات المصرية الليبية0

أما بالنسبة لموقف مصر من الأهداف القومية للأمة العربية وأفريقيا فيتلخص فى:

1- أن مصر متصرفة بكل قواها فى معركتها مع اسرائيل من أجل تحرير أراضيها وكافة الأراضي العربية المحتلة00

2- إن مصر تشترك مع الدول الإفريقية فى النضال من أجل تسوية آثار الاستعمار فى أفريقيا وبصفة خاصة، فهى حريصة فى الوقت الحالى على إعطاء كل الدعم العسكرى والسياسى لنضال الشعوب الإفريقية التى تناضل من أجل حريتها00

3- لا يمكن لأى عربى مخلص على المصالح العليا للأمة العربى وفى مقدمتها حقوق الشعب الفلسطينى، ولا يمكن أيضاً للدول الإفريقية المؤيدة للحق العربى، والتى تعرف دور مصر فى مساندة النضال الإفريقى أن تقبل أن تجر مصر إلى معارك جانبية تشتت فيها جهودها أو تصرفها عن معركتها الرئيسية ضد إسرائيل والتفرقة العنصرية0

ومن الواجب أن يكون ذلك واضحاً ومفهوماً0

ومن الواجب أيضاً أن يكون واضحاً أن أية دولة لا تسمح لها أوضاعها أو ظروفها بتأييد النضال المصرى، فإن أقل ما ننتظره منها هو ألا تعرقل عن قصد أو غير قصد، الجهود المصرية فى معركتها ضد اسرائيل والتفرقة العنصرية00

4- وإذا كانت مصر قد دخلت مكرهة فى معارك جانبية فى الماضى، فلن تسمح لأحد بأن يجعل ذلك يتكرر فى المستقبل00 ذلك أن مصر هى التى تتحمل فى النهاية العبء الأكبر كما أثبتت تضحياتها التى تمثلت فى ألوف الشهداء وألوف الملايين من الجبهات التى انفقتها فى المعركة00

5- إن هذه المعارك الجانبية التى تحاول ليبيا فرضها على مصر، والمهاترات التى تصحبها ترجع فى كثير من الأحيان، إن لم تكن فيها كلها، إلى شخص القذافى00

6- وانطلاقاً من وعى مصر بحقيقة مسئوليتها وقدرتها وتجربتها العملية، فإن لدينا من الخبرة ما يجعلنا قادرين على رسم سياستنا بأنفسنا0 ولن نسمح لأجل بأن يملى علينا سياسته أو إرادته وقد أثبتت الأحداث قبل وبعد وأثناء حرب أكتوبر سلامة السياسة المصرية فى التزامها بالأهداف العليا للأنظمة العربية ولافريقيا00

7- ثم أن مصر تعرف مسئوليتها الدولية فى مجال المعركة، وهى ملتزمة بتطبيق الإستراتيجية العربية الموحدة التى وضعتها مؤتمرات القمة العربية ثم تقوم بتطبيق قرارات هذه المؤتمرات بكل صدق وإخلاص وجدية0

أما ملامح الموقف المبدئى بالنسبة للعلاقات بين الشعبين والمصرى فهى:

1- أن العلاقات بين الشعبين الليبى والمصرى علاقات تاريخية ومصيرية0 ويجمع بين الشعبين جوار إنتهاء واحد إلى العروبة والإسلام القارة الإفريقية العالم الثالث الذى يعمل من أجل دعم استقلاله الوطنى فى تحقيق التقدم والتنمية0

2- إن مصر ساندت وتساند الشعب الليبى بكل طاقاتها سواء فى مرحلة ما قبل الإستقلال أو عن طريق الدعم السياسى والمالى فى المراحل الأولى للاستقلال، أو عن طريق المشاركة فى جهود التنمية فى ليبيا وذلك بتقديم عشرات الألوف من الخبراء والفنيين ووضع شركات المصرية المتخصصة فى مجالات الصناعة المزراعة- كل ذلك من أجل مساعدة ليبيا على التقدم فى كل مجالات الحضارة0

3- كما إن مصر قد ساندت ثورة الفاتح من سبتمبر فى الدفاع عنها ضد خصومها بل وكان لى موقف شخصى ضد مراكز القوى فى مصر، وكانت هذه المراكز تعارض التقارب المصرى الليبى، وكذلك ضد الاتحاد السوفييتى الذى كان يشن حملات عداة ضد القذافى ويعتبره زعيماً رجعيّاً وداعيةً للتخلف00 ثم إن برجنيف هو الذى وصف القذافى بأنه مجنون00 أو المجنون0 وقد قال لى ذلك شخصياً!؛

4- وقد اتبع القذافى سياسة معادية لمصر0 وقد تطور هذا العداة إلى أبعاد خطيرة تمثلت فى أعمال إجرامية أعمال تخريب ارتكبتها فى داخل مصر ضد الشعب المصرى والمنشآت العامة المصرية0 وقد تصاعدت عمليات القذافى فانتقلت من النقد إلى التشكيك إلى فرض الإرادة بالتهديد أو بشراء مرتزقة للقيام بأعمال مكشوفة، ومفضوحة بعد ذلك00

5- لقد اتبعت مصر سياسة ضبط النفس والصبر على تصرفات القذافى0 ولم تنشأ مصر تصعيد الموقف أو إثارة مشكلة القذافى على المستوى العربى أو الإفريقى حرصاً منها على ألا تشغل الأمة العربية وأفريقيا بغير0

6- ومصر تعتبر الشعب الليبى مسئولاً عن تصرفات القذافى0 بل إنها تعتبر الوزراء الحاليين أو أعضاء مجلس الثورة فى ليبيا مسئولين عن هذه الأعمال0 بل هى ترى أن هذه الأعمال يقوم بها القذافى شخصياً وتعاونه مجموعة من الأشخاص نحن نعرفهم بالأسم00 بل إن الأمة العربية كلها يجب أن تشارك فى المسئولية، فموقف القذافى ليس موجهاً ضد مصر بل ضد القضية العربية كلها00

7- ولقد قبلت مصر جميع المبادرات التى عرضها طرف ثالث عربى أو غير عربى من أجل قضية هذا الموقف0 ولكن جميع هذه المبادرات قد فشلت00

8- ثم إن مجرد وقف الحملات الإعلامية، أو إصدار بيانات أو وثائق تقرر عودة العلاقات الطيبة بين البلدين، لم يثبت فى الماضى توقف العداة لمصر أو تصفية المعارك الجانبية ضدنا00

9- ولا بد من مواجهة صريحة وعميقة للمشكلة بكل أبعادها، بحيث يتم وضع أسس جديدة وسليمة للعلاقات و ضمانات بعدم تجدد الموقف الحالى0

والذى دعانى إلى وضع هذه المعالم الواضحة للسياسة المصرية العربية الإفريقية إننى أتوقع  
من الجانب الليبى أن ينكروا علمهم بأى شىء0

ولذلك فقد وضحت موقف مصر مرة لوزير خارجية غينيا ومرة فى رسالتى إلى  
الرئيس سيكوتورى ثم إلى رئيس وزرائه أيضاً0

وعندما بعثت بدكتور حافظ غانم كان كل شىء لديه